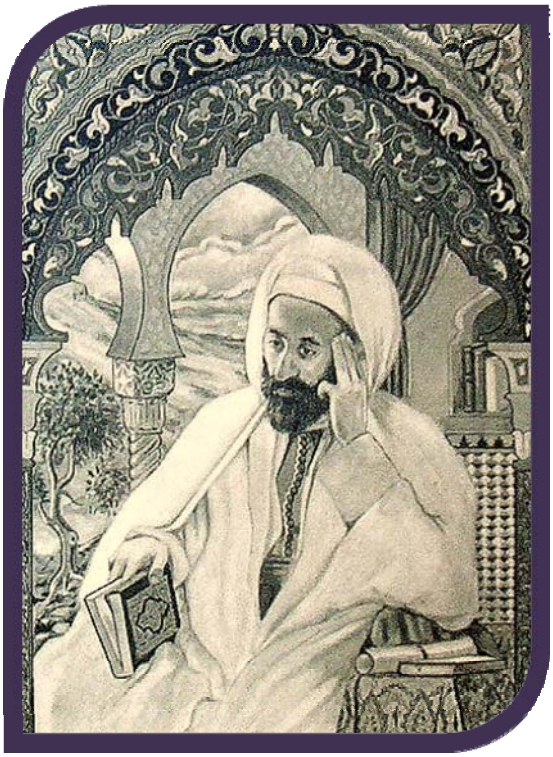

التراث الباديسي بين السلفية والتجديد

بن ساحة بن عبد الله

أستاذ الثقافة والفنون الشعبية
جامعة المدية
الجمهورية الجزائرية

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

بن ساحة بن عبد الله، التراث الباديسي بين السلفية والتجديد.- دورية كان التاريخية.- العدد السادس والعشرون؛ ديسمبر ٢٠١٤. ص ٢٨ – ٣٢.

www.kanhistorique.org

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخّص

يتناول المقال قضية مهمة من القضايا التاريخية والتي تتعلق بالتراث الذي تركه لنا الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي استطاع أن يجمع بين النهج السلفي المعتدل وبين الحركة الجهادية، وفي هذا المقال سنحاول إماطة اللثام عن هذا الكنز ومعرفة النهج الذي كان ينتهجه الشيخ عبد الحميد ابن باديس في كتاباته، وكيف استطاع أن يجمع بين نهجين هما النهج السلفي الذي يركز على تصحيح العقيدة والقضاء على البدع، وبين النهج الاخر الذي يدعو إلى الجهاد في سبيل الله ومحاربة الاستعمار الفرنسي بكل الوسائل.

مُقَدِّمَة

لقد ترك لنا الشيخ عبد الحميد ابن باديس تراثًا هائلاً من المصنفات العلمية التي تزخر بالقيم الفنية والجمالية التي لو تدارسناها اليوم وبتمعن لوجد فيها كل مصلح اجتماعي أو سياسي ضالته يهتدي بها، بحيث لو استقرأنا كتابات ابن باديس لوجدنا فيها المنهج الخاص الذي انتهجه الشيخ في دعوته الإصلاحية والبعد السياسي الذي أعطاه لحركته الإصلاحية، كما أنه جمع بين السلفية المعتدلة والحركية الجهادية، فنجد في كتاباته أنه كان يحارب الجهل وعبادة القبور والتوسل بالأضرحة، فقد كان يدعو إلى العودة على ما كان عليه السلف الصالح من ترك البدع وإحياء السنة النبوية، كما أن الشيخ ابن باديس قد شن هجومًا لاذعًا على المتصوفة خاصةً الطريقة التجانية، خاصةً في ما يسمى بقراءة الفاتح لما أغلق أو بعض الأوراد التي كانوا يعتبرونها مقدسة وقراءتها فيها من الأجر أكثر من قراءة القرآن الكريم فقد رد عليهم الشيخ خاصةً في كتابه الآثار الذي يسمى أثار ابن باديس الذي حققه وعلق عليه الدكتور عمار الطالبي.

أما في كتابه "العقائد الإسلامية" من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فقد ركز فيه على أهمية الالتزام بقواعد الإسلام الخمس ثم ركز على معنى الإسلام والإيمان، فقد كان يركز في دعوته على غرس مبادئ الدين الإسلامي في قلوب الناس، ويحارب الشعوذة والدجل، أما في الجهة المقابلة فقد كان يحارب الاستعمار الفرنسي، وهذا ما نجده جليًا في مجلة الشهاب، كما أنه كان مدافعًا عن فلسطين واعتبر أن رحاب القدس مثل رحاب مكة والمدينة، فقد جمع الشيخ في كتاباته بين السلفي الداعي للعقيدة الصحيحة، والمحارب للبدع والخرافات، المجاهد الذي جاهد بفكره وقلمه الاستعمار الفرنسي، كما أنه كان يكشف مخططات اليهود والصهاينة، وهذا ما سنكشفه من خلال تراثه العلمي الكبير الذي تزخر به الجزائر.

(١) حياة ابن باديس

يجدر بنا قبل أن نبدأ الكلام عن شخصية الإمام المجدد عبد الحميد ابن باديس أن نقدم لمحة عن حياته وتكوينه العلمي وذلك قبل ان نتكلم عن جوانب التجديد في الفكر الإصلاحي وجمعه بين السلفية والتجديد. ولد عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

بن باديس في ديسمبر ١٨٨٩ في مدينة قسنطينة في الجزائر وأسرته مشهورة بالعلم والثراء والجاه، وأمه من أسرة مشهورة في قسنطينة تدعى زهيرة بن جلول بنت على بن جلول.

حفظ ابن باديس القرآن في السنة الثالثة عشر من عمره، وقد صلى التراويح في الجامع الكبير ثلاث سنوات متتابعة، وقد تعلم الشيخ ابن باديس العلم والأخلاق على يد الشيخ أحمد أبو حمدان لونيسي الذي كان منتميًا للطريقة التجانية. وحين بلغ الخامسة عشر من عمره زوجه أبوه سنة ١٩٠٤، وفي سنة ١٩٠٨ سافر ابن باديس إلى مدينة تونس وكان له من العمر تسعة عشر عامًا فانتسب إلى جامع الزيتونة فأخذ يتعلم على يد أكابر علماء الزيتونة، وفي سنة ١٩١٢ وعمره ثلاثة وعشرين سنة تخرج بشهادة التطويع، وعلم سنة واحدة في جامع الزيتونة على عادة المتخرجين في ذلك الوقت، ويعتبر الشيخ الطاهر بن عاشور من أهم الشخصيات الذين أثروا في الشيخ عبد الحميد بن باديس.[١]

(٢) عوامل تكون شخصية ابن باديس

من أهم العوامل الأساسية التي كونت شخصية عبد الحميد بن باديس، هي: الأسرة، والمدرسة، والقرآن الكريم:

١/٢- عامل الأسرة:

يعود الفضل الأول في تكوينه وتوجيهه بعد الله عز وجل إلى أسرته خاصة أبوه الذي رباه ووجهه وجهة أخلاقية وعلمية وحماه من المكاره صغيرًا وكبيرًا.

٢/٢- بيئة الدراسة:

وتأثير المربين من المعلمين والشيوخ الذين نموا استعداداته وتعهدوه بالتوجيه والتكوين، ويعترف الشيخ بفضل أساتذته عليه فيقول :"وأذكر منهم رجلين كان لهما الأثر البليغ في تربيتي وفي حياتي العملية... حمدان لونيسي القسنطيني نزيل المدينة المنورة ودفينها، وثانيهما الشيخ محمد النخلي المدرس بجامع الزيتونة المعمور رحمهما الله".(٢)

٣/٢- الشعب الجزائري: وما يحتويه هذا الشعب من استعدادات للخير ، وهو ما عمل على تنميته وتغليبه على جوانب النقص فيه

٤/٢- زملاؤه من العلماء: الذين ساعدوه منذ فجر النهضة على بروز نجمه أمثال الشيخ العربي التبسي و الشيخ الإبراهيمي و الشيخ مبارك الميلي

٥/٢- عامل القرآن الكريم: وهو العامل الذي فاق كل العوامل الأخرى وصاغ نفسه وهز كيانه واستولى على قلبه وناجاه ليلاً ونهارًا يستلهمه ويسترشده، فكان همه أن يكون رجالاً قرآنيين، ولذلك فإنه جعل القرآن الكريم قاعدة أساسية ترتكز عليها تربيته وتعليمه للجيل.

(٣) ابن باديس والدعوة السلفية

لو تتبعنا كتاب العقائد الإسلامية لوجدنا أن الشيخ ابن باديس كان يدعو إلى إصلاح العقيدة من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة، بل كان مصلحًا حتى في طريقة تناول موضوع العقيدة نفسها، فقد كانت كتب التوحيد والعقائد قبل ذلك يتشعب فيها البحث لأنها تحتوي على أفكار الفلاسفة المستمدة من الثقافات الأجنبية والديانات المختلفة، إضافة إلى كتب العقائد التي كانت تكتب وتحتوي على آراء المذاهب الدينية والفرق الإسلامية كالشيعة والخوارج والمرجئة، إضافة إلى علم الكلام الذي امتلأت به كتب العقيدة بين الأشاعرة والمعتزلة، وانتشر الصراع بين الفرق الإسلامية، فألفت مؤلفات كثيرة في علم الكلام كل منها ينصر فرقة ويكفر أخرى، هذا كله دفع الشيخ ابن باديس إلى التكلم عن العقيدة الإسلامية بمنظور جديد وهو القرآن والسنة، وهي الطريقة المثلى في هداية الناس إلى معاني الإسلام والإيمان والإحسان والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء القدر.

لقد اتبع الشيخ ابن باديس الدعوة السلفية الرشيدة التي تعتمد على الكتاب والصحيح من السنة النبوية، والابتعاد عن تفسيرات المذاهب المختلفة، فقد دعا إلى ضرورة العودة إلى إصلاح العقائد الإسلامية وشرح المصطلحات، وحل القضايا على نمط سلفي واضح بصريح نص الكتاب والسنة الصحيحة، والابتعاد كل البعد عن آراء الفلاسفة، فقد اختار في تعليم العقيدة في التوحيد هي طريقة الشارع الحكيم من خلال مراعاة الفطرة الإنسانية السليمة، وعلى هذه الطريقة سار الإمام ابن باديس في وضع العقائد على أسس من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، فقد كان يدعو إلى إحياء السنة وإماتة البدعة.[٣] وقد أورد الدكتور عمار الطالبي في كتاب "آثار ابن باديس" أقواله أنه كان يدعو إلى الإسلام الخالص والعلم والصحيح و اتباع هدي السلف الصالح والابتعاد عن البدع والخرافات ومفاسد العادات، وقد ذكر ابن باديس أنهم وصفوا بالوهابيين رغم أنه أنكر أنه قد رد عليهم بقوله :"ولا والله ما كنت أملك يومئذ كتابًا واحدًا لابن عبد الوهاب ولا أعرف من ترجمة حياته إلا القليل ووالله ما اشتريت كتابًا من كتبه".[٤]

(٤) حرية العقل عند ابن باديس

رغم أن دعوة ابن باديس كانت دعوة سلفية، فقد تأثر بالحركة الوهابية، إلا أن هذا لم يمنعه من حرية العقل ومسايرة الاجتهاد، فعندما نقرأ بعض كتبه نلمس فيها فنية وجمالاً فلو نتصفح على سبيل المثال كتاب آثار ابن باديس الذي صنفه الدكتور عمار الطالبي فقد ذكر أنه كان يتبرم كثيرًا من بعض المفسرين ويضيق صدره من تأويلاتهم فقد ذكر في معرض حديثه عن شيخه محمد النخلي بتونس لما قال :"وذلك أني كنت متبرمًا من بأساليب المفسرين وإدخالهم لتأويلاتهم الجدلية واصطلاحاتهم المذهبية في كلام الله، ضيق الصدر من اختلافهم فيما لا اختلاف فيه من القرآن، وكانت على ذهني بقية غشاوة من التقليد واحترام آراء الرجال حتى في دين الله وكتاب الله فذاكرت يومًا الشيخ النخلي فيما أجده في نفسي من التبرم والقلق فقال لي :"اجعل ذهنك مصفاة لهذه الأساليب المعقدة، وهذه الأقوال المختلفة، وهذه الآراء

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

المضطربة، يسقط الساقط ويبقى الصحيح، وتستريح.. فو الله لقد فتح بهذه الكلمة القليلة عن ذهني آفاقًا واسعة لا عهد له بها"[٥]

(٥) موقف ابن باديس من التفسير

لقد فسر كثير من العلماء القرآن الكريم إما تفسيرًا بلاغيًا أو علميا أو بتوضيح معانيه وشرح ألفاظه، ويعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس واحدًا ممَنْ فسر القرآن الكريم فأتقن تفسيره وبيانه، وخرج على عادة المفسرين السابقين فقد كان يتميز بالاجتهاد، ولم يكن يقبل كل شيء يقرأه أو يسمعه، بل كانت لديه شخصية نقدية ينقد كل ما لا يقبله عقله أو يراه منافيًا للشريعة الإسلامية، فقد كان شخصية ثائرة على الفرق المذهبية التي تدخل في تفسير القرآن الكريم الاختلافات المذهبية وجدل علماء الكلام الذي لا يستفيد منه طالب العلم أو الباحث عن تفسير كلام الله، لأن هذه الاختلافات قد تدخل القارئ في متاهات لا يستفيد منها بشيء غير مزيد من الاختلاف وتوسيع الهوة بين المسلمين، وكأن الشيخ ابن باديس بهذه الفكرة كان يريد لم شمل المسلمين والدعوة إلى الوحدة ونفي التفرقة، ويريد كذلك جلب الاهتمام إلى حقيقة القرآن الكريم وفهم معانيه وتطبيقها في الواقع أما الخوض في المجادلات الكلامية والاختلافات المذهبية فقد تبعد القارئ عن الهدف الأساسي لقراءة القرآن وفهم معانيه، فكان الشيخ يريد الفهم الحقيقي للقرآن الكريم بأنه رسالة ودعوة إلى التحرر من الاستعمار ونبذ دعاة التشبث بالشكل وترك الجوهر، وإنما دعوة للتفقه والتعلم والتفسير الحقيقي للقرآن الكريم وفهم معانيه. فقد جاء في كتاب أصول الهداية[٦] أن الشيخ ابن باديس فسر ثمانية عشر من سورة الإسراء، جمعت أصول الهداية وقواعد العقائد الحقة، والحقائق العلمية، والأعمال المستقيمة، والكلمات الطيبة، والأخلاق الكريمة، فنلاحظ في تفسيره هذا قدرته التفسيرية العالية وتفننه العلمي الكبير فهو يورد الأحاديث، ويتكلم في أحكامها، ثم يعرج بعد ذلك إلى مباحث في علم النحو أو البلاغة، وأحيانا يورد القراءات القرآنية ثم يتكلم عن المسائل الفقهية، ثم يتكلم في رقائق القلوب وخبايا النفوس.[٧]

(٦) موقف ابن باديس من التقليد

إن الشيخ عبد الحميد بن باديس وهو مازال طالبًا يدرس في جامع الزيتونة ثار على التقليد، وأراد أن يرسم لنفسه منهجًا خاصًا به فعندما قال: "وكانت على ذهني بقية غشاوة من التقليد" وكأنه لم يكن مقتنعًا بالتقليد فنلمس في أفكاره حرية العقل والاجتهاد، فهو في الحقيقة فتح باب الاجتهاد الذي أغلق بعد ظهور المذاهب الفقهية الأربعة المعروفة فقد كانت له نزعة عقلانية تدعو إلى الاجتهاد، فقد كان شديد الإعجاب بالدراسات الأصولية الشرعية، التي تكون وتصوغ العقل الأصولي، لأن المصلح الاجتماعي يجب عليه أن تكون لديه عقلية أصولية أي ينطلق من إصلاحاته من قواعد أصول الفقه، لأن هذه المعاني تقتضي التقديم والتأخير في بعض مواقع الإصلاح، فهذا العقل الأصولي يعتبر عنصرًا مهمًا لمَنْ يباشر الإصلاح الاجتماعي أو الجهادي فقد اعتمد الشيخ في دراسته على كتاب الموافقات للشاطبي،[٨] كما أن هناك نزعة إنسانية تدعو إلى عالمية الرسالة وجمالها.

(٧) النزعة الإنسانية والجمالية عند ابن باديس

لقد كان ابن باديس يدعو إلى خدمة الوطن والأمة هو خدمة للإنسانية قال ابن باديس: "إن خدمة الإنسانية في جميع شعوبها والحدب عليها في جميع أوطانها واحترامها في جميع مظاهر تفكيرها ونزعاتها هو ما نقصده، ونرمي إليه ونعمل على تربيتنا وتربية من آلينا إليه، ولكن هذه الدائرة الإنسانية الواسعة ليس من السهل التوصل إلى خدمتها مباشرة ونفعها دون واسطة، فوجدت التفكير في الوسائل الموصلة إلى تحقيق هذه الخدمة وإيصال هذا النفع".[٩]

وقد استمد ابن باديس هذه النزعة الإنسانية من التصور القرآني للحقيقة الإنسانية، تلك الحقيقة التي احترمت الكائن البشري وأولته الدرجة الأولى من الكرامة، وأوضحت للناس اجمع أن بني الإنسان من طينة واحدة، وأن هذه الطينة تتساوى فيها جميع الأجناس، إن القرآن الكريم قد صرح بالكرامة الإنسانية تصريحًا لا تشوبه شائبة شك قال تعالى: { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ } سورة الإسراء: الآية (٨٠).

كما أن الشيخ ابن باديس قد وظف القرآن الكريم من خلال اهتمامه بالنزعة الإنسانية فرغم أن دعوته كانت سلفية متأثرة بالحركة الوهابية في السعودية، إلا انه لم يكن ضيق التفكير، بل كان تفكيره واسعًا ينظر نظرة شاملة وذلك لأنه فهم حقيقة القرآن الكريم، وقد سبق وأن ذكرنا أنه كان ينتقد بشدة مَنْ يفسرون القرآن الكريم تفسيرًا بعيدًا عن الواقع ويتهون فيه في متاهات من المجادلات الفكرية والاختلافات المذهبية، بل أن ابن باديس لم يكن من هؤلاء فهو قرأ قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ} سورة النساء: الآية(١). الشيخ ابن باديس فهم أن أصل البشرية واحد، فهم كان يدعو إلى التعاطف والتراحم والمحبة والأخوة، لأن الله تعالى خاطب بني آدم، فالنظرة الجمالية التي كان يتميز بها الشيخ ابن باديس هو أنه لما يخدم شعبه ووطنه فيعتبر ذلك خدمة للبشرية جمعاء لأنهم كلهم إخوة متحابين.

وكذلك ابن باديس استمد هذه النظرة الإنسانية من القرآن الكريم مستندًا في ذلك إلى قوله تعالى: {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} سورة المائدة: الآية (٣٢). فاعتبر القرآن الكريم الاعتداء على نفس واحدة هو بمثابة الاعتداء على البشرية كلها، ولإحياء نفس هو إحياء لكل البشرية، فمن هذا المنطلق انطلق الشيخ ابن باديس في نظرته للإنسانية، فهو عندما يقدم نفعًا لشعبه فهو بمثابة إحياء لهذه النفس، فكأنما أحيا كل البشرية فبتقديم النفع لواحد من أفراد الأمة هو إحياء لكل البشرية

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

جمعاء، وقتل واحد من الناس وذلك عن طريق تركه يتخبط في الجهل هو بمثابة الاعتداء عليه، الذي يعتبر اعتداء على كل البشرية جمعاء.

دعا الإسلام إلى التعايش السلمي بين كل البشر واحترام الأديان قال تعالى: "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ" (الكافرون: ٦) وقوله تعالى: "وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا" (البقرة: ٨٣) فأمر الإسلام باحترام كل الأديان ودعا إلى التعايش السلمي بين مناهج الناس في الحياة كلها، واعتبر الاختلاف أمر طبيعي بين الناس قال تعالى: "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً" (سورة المائدة: ٤٨) وهكذا فهم ابن باديس هذه الحقيقة الإنسانية وحللها، وانتهى إلى أن الحقيقة الإسلامية هي حقيقة دينية إنسانية فقال: "علمنا أنه دين الإنسانية... فإذا عشت له فإني أعيش للإنسانية لخيرها وسعادتها في جميع أجناسها وأوطانها، وفي جميع مظاهر عاطفتها وأفكارها"[١٠] فليس هناك تناقض بين حب الوطن وجب الإنسانية بل الإنسان إذا أحب وطنه فإنه يحب الإنسانية، وكانت الأرض كلها وطنًا له، فلا يمكن للإنسان أن يحب الوطن الأكبر إلا إذا أحب الوطن الأصغر. وأوضح ابن باديس أنه يهدف إلى التقريب بين جميع العناصر الإنسانية رغم اختلاف الأديان والأجناس وهذا بصفته إنسانًا مسلمًا ووضح ذلك قائلاً: "أنا كمسلم أدين بالأخوة الإنسانية وأحترمها في جميع أجناسها وأديانها وأسعى للتقريب بين جميع عناصرها".[١١]

(٨) ابن باديس الثائر على الجمود

عندما نستقرئ كتابات ابن باديس نجده أنه انتهج لنفسه منهجًا خاصًا به في دعوته الإصلاحية ذات البعد السياسي، فقد أنشأ المدارس القرآنية وذلك بغية تخريج جيل قرآني، مع ربط الأجيال بالقرآن الكريم، فرغم الدعوة السلفية التي كان يمتاز بها ابن باديس إلا أنه لم يكن منغلقًا على نفسه جامدًا على النصوص، فقد أسس في سنة ١٩٢٥ صحيفة المنتقد، فقد أراد من خلال هذه الصحيفة انتقاد كل ما يحتاج إلى انتقاد وتكسير الحاجز الذي يعتقده الصوفية عندما يرددون اعتقد ولا تنتقد، وكأنه أراد أن يبرز حقيقة إسلامية وهي حق انتقاد الغير، وبتأسي صحيفة الشهاب وكأنه أراد أن يبرز المشعل الذي نسير به في الطريق المظلم وبذلك فهو يثور ضد كل قديم متحجر،[١٢] بل رغم دعوته السلفية إلا أنه مقابل ذلك كان مجددًا بمعنى الكلمة وباشر الإصلاح الديني والاجتماعي خاصةً بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وكان يحتك بالأحزاب السياسية داعيًا إلى الاتحاد مبشرًا بالتغيير، كما أنه كان يشارك في كل التجمعات والمؤتمرات التي تدافع عن الهوية العربية والإسلامية للجزائريين.

وقد أشارت الدكتورة فاطمة الزهراء سيدهم في دورية كان التاريخية، العدد الثامن عشر في مقالها بعنوان "أساليب عبد الحميد ابن باديس في مواجهة الإدماج"،[١٣] إلى أنه لم يكن منضويًا تحت أي حزب ورغم ذلك فقد شارك مع بعض العلماء في المؤتمر الإسلامي للدفاع عن القضية الوطنية، كما أنه انتقل إلى باريس مع الوفد من أجل التعريف بمطالب الأهالي، كما أنه سعى إلى تأسيس المطبعة الجزائرية الإسلامية في قسنطينة سنة ١٩٢٥ التي جعلها وسيلة لطبع جريدة الشهاب ثم البصائر لتكون وسيلة للإصلاح والدعوة، كما نلاحظ أن الشيخ ابن باديس كان يحاول دائمًا الابتعاد قدر الإمكان عن الدائرة الإدارية الفرنسية حتى لا يتعرض للضغط والابتزاز من الاستعمار الفرنسي.

كما يمكن أن نقول؛ أن الشيخ ابن باديس قد انتفع كثيرًا من علاقة عائلته مع الإدارة الاستعمارية، كما أن الشيخ ابن باديس كانت له نظرة إصلاحية أشمل من نظرة العلماء الآخرين، فبينما انحصر دور العلماء الإصلاحيين في المؤتمر الإسلامي في تحرير الدين عن الدولة الفرنسية وعن تعميم اللغة العربية، فإنه قد أشار الدكتور خالد بوهند في مقال له بعنوان "الإمام ابن باديس وموقفه من الاندماج"[١٤] إلى أن ابن باديس قدم مطالب العلماء التي وافق عليها المؤتمر وهي:

- اعتبار اللغة العربية لغة رسمية كالفرنسية.
- تسليم المساجد للمسلمين.
- تأسيس كلية لتعليم الدين.
- تنظيم القضاء على يد هيئة إسلامية.
- تسوية نواب الجزائريين بنواب الفرنسيين في جميع المجالس.
- المساواة في الحقوق والواجبات.

خاتمة

ونستخلص مما سبق؛ أن الشيخ عبد الحميد ابن باديس أثرت فيه عوامل كثيرة منها عامل الأسرة التي جعلت من شخصيته شخصية إسلامية ثائرة على الاستعمار، كما أثرت فيه كذلك بيئة الدراسة بفضل زملائه وشيوخه الذين صقلوا شخصيته وأثروا فيها، كما أن القرآن الكريم كان له الدور الأساسي في تكوين شخصيته، ولذلك فإنه جعل القرآن الكريم قاعدة أساسية ترتكز عليها تربيته وتعليمه للجيل، كما أن العلماء أمثال الشيخ مبارك الميلي، والشيخ الإبراهيمي ساعدوه في صقل هذه الشخصية الفريدة من نوعها.

ويتضح من العرض السابق؛ أن الشيخ ابن باديس كان يدعو إلى إصلاح العقيدة من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة، بل كان مصلحًا حتى في طريقة تناول موضوع العقيدة نفسها، وهذا ما يبين النهج السلفي الذي كان ينتهجه في طريقة إصلاحه للمجتمع، وهذا لم يمنعه من حرية العقل ومسايرة الاجتهاد. ويعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس واحدًا ممن فسر القرآن الكريم فأتقن تفسيره وبيانه، وخرج على عادة المفسرين السابقين فقد كان يتميز بالاجتهاد، ولم يكن يقبل كل شيء يقرأه أو يسمعه بل كانت لديه شخصية نقدية ينقد كل ما لا يقبله عقله أو يراه منافيًا للشريعة الإسلامية، إن الشيخ عبد الحميد بن باديس وهو مازال طالبًا

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

يدرس في جامع الزيتونة ثار على التقليد، وأراد أن يرسم لنفسه منهجًا خاصًا به، كما أن الشيخ ابن باديس قد وظف القرآن الكريم من خلال اهتمامه بالنزعة الإنسانية فرغم أن دعوته كانت سلفية متأثرة بالحركة الوهابية في السعودية إلا أنه لم يكن ضيق التفكير، بل كان تفكيره واسعًا ينظر نظرة شاملة وذلك لأنه فهم حقيقة القرآن الكريم.

الهَوامِشُ:

(١) عمار الطالبي، **آثار ابن باديس**، المجلد الأول، الشركة الجزائرية، الجزائر، ص٧٢.

(٢) عمار الطالبي، نفسه، ص٧٧.

(٣) الشيخ عبد الحميد بن باديس، **العقائد الإسلامية من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية**، تعليق محمد الصالح رمضان، تقديم محمد البشير الإبراهيمي، دار الفتح، الشارقة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥، ص١٠.

(٤) الدكتور عمار الطالبي، **آثار ابن باديس**، المجلد الثاني، الشركة الجزائرية، الجزائر ص٢٨.

(٥) عمار الطالبي، **آثار ابن باديس**، المجلد الأول، الشركة الجزائرية، الجزائر، ص٧٨.

(٦) الشيخ عبد الحميد بن باديس، **أصول الهداية**، ضبط وتعليق علي بن الحسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي، دار الريان، الإمارات العربية المتحدة، ص٦.

(٧) الشيخ عبد الحميد بن باديس، نفسه، ص٠٦.

(٨) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس بالجزائر ضد الاستعمار الفرنسي** (١٩١٣-١٩٤٠)، دار الشهاب بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص٨٨.

(٩) محمد بهي الدين سالم، **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ص١٢٥.

(١٠)محمد بهي الدين سالم، نفسه، ص١٢٦.

(١١)محمد بهي الدين سالم، نفسه، ص١٢٧.

(١٢)محمد الميلي، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، وزارة الثقافة، ٢٠٠٧. ص١٢.

(١٣)الدكتورة فاطمة الزهراء سيدهم، "**أساليب الإمام عبد الحميد ابن باديس في مواجهة سياسة الإدماج**"، دورية كان التاريخية، العدد الثامن عشر؛ ديسمبر٢٠١٢، ص١٣٥.

(١٤)خالد بوهند، "**الإمام ابن باديس ومواقفه من الاندماج**"، دورية كان التاريخية، العدد التاسع عشر؛ مارس ٢٠١٣، ص٤٦.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449